Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن ابن الأثير لم يكن بأفضل من سلفه فى اختيار التشعيب وتمحل التقسيم أسّاً لما يتوهم ويشتبه ، أو لما يكون هو إياه ، ويصح أن يكون تعليق ابن رشيق على صنيع ابن الأثير وغيره فى الإكثار من ألفاظ السرقة وأسمائها إذا « تدبرتها ليس لها محصول إذا حققت »(١٢) .

وأقل كدّاً للذهن مما سبق أن يحصر القاضى الجرجانى الموضوع فى ثلاثة أقسام :

المبتذل : ما كان من قبيل التعبيرات المسكوكة كتشبيه الأطلال بالكتاب والبرد ...

والمشترك : ما كان من قبيل اللغة ، فهى ملكية مشتركة بين الناس جميعاً ، فلولا أن يعاد الكلام لنفد ، وكذلك ما كان من قبيل المعانى العامة التى يشترك فيها الناطق والأبكم والفصيح والأعجم . فادعاء السرقة بهذا الصدد خطل والأخذ بالاتباع مستحيل ممتنع .

والمختص : الذى حازه الأول فأصبح من قنياته الخاصة ، وأحياه السابق إليه فاقتطعه ، فصار المعتدى مختلساً سارقاً والمشارك له محتذياً تابعاً والمختص هو الموضوع الحقيقى للسرقة وبه تجب المؤاخذة(١٣) .

وحصر عبد القاهر ــ أيضاً ــ ما تعب النقاد والبلاغيون ــ دون عبد العزيز الجرجانى ــ فى تشقيقه فى أربعة أشكال فى الانفاق بين الشاعرين هى الأخذ والسرقة والاستمداد والاستعانة . واتجه بالقضية وجهة أخرى(١٤) ، غير تلك التى لم تهتم إلا بالتعسف فى القسمة ، أو بالافتئات على الشعراء بالاتهام بالسرقة ، وشغلوا الحركة النقدية بما لا طائل تحته غير إظهار المقدرة الخاصة فى تحصيل الأشعار وحفظها وروايتها .

---

(١٢) العمدة ٢ /٢٨٠ .
(١٣) راجع : الوساطة ص ٤١٧ .
(١٤) راجع : الأسرار ص ٢١١ .